مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (35) العدد (6)2013
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (35) No. (6) 2013

تجلِّياتُ صورةِ الذَّاتِ في شعرِ الفرزدقِ

الدكتور أحمد ياسمين*

(تاريخ الإيداع 26 / 6 / 2013. قبل للنشر في 19 / 9 / 2013)

□ ملخّص □

يحاولُ هذا البحثُ الوقوفَ عندَ تحليلِ المتنِ الشِّعريِّ، لشاعرٍ مخضرمٍ شهدَ فترةَ صدرِ الإسلامِ، وعاشَ العصرَ الأمويَّ، وفي تحديدِ الهدفِ؛ يحاولُ البحثُ تسليطَ الضّوءِ على أبرزِ ملامحِ الإبداعِ الأدبيِّ، وروائعه شعراً كان أو نثراً ، وهو الذّاتُ الإنسانيّةُ المحرِّكُ والدَّافعُ لأيِّ إبداعٍ إنسانيٍّ .

وهنا يعمدُ البحثُ، إلى فصلِ أبرزِ الملامحِ الذّاتيّةِ عندَ شاعرٍ مشهورٍ كالفرزدقِ، الّذي شكّلَ حالةً فريدةً في ساحةِ الإبداعِ الأدبيِّ الشّعريِّ، من خلالِ النّقائضِ التي دارت بينَه وبين شاعرِ البلاطِ الأمويِّ جرير .

كلُّ ذلكَ يجري من خلالِ محاولةِ تلمّسِ أبرزِ جوانبِ هذه الذّاتِ والأثرِ الّذي تركتهُ في النّتاجِ الأدبيِّ العربيِّ .

الكلمات المفتاحيَّة : الذّات ، الانتماء ، الفروسيّة ، القبليّة

* مدرّس – قسم تعليم اللغة العربية – المعهد العالي للغات – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية .

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (35) العدد (6)2013
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (35) No. (6) 2013

The Manifestation of the Ego-Image in Al-Farazdaq's Poetry

Dr. Ahmed Yasmeen*

(Received 26 / 6 / 2013. Accepted 19 / 9 / 2013)

□ ABSTRACT □

This paper attempts at focusing on analyzing the poetic structure of a pre-and-post-Islamic poet who witnessed and lived in the early Islamic and Umayyad Eras. With regard to the objective, the paper is intended to shed light on the major features and master pieces of literary output, be its prose or verse, which is the human ego, the driving force and dynamo behind any human creativity.

In this regard, the paper attempts at categorizing the major subjective characteristics of a famous poet, such as Al-Farazdaq, who represented a unique phenomenon on the creative, literary, and poetic scene, through the poetic satirical exchanges with Jareer, the Umayyad poet laureate.

All this is being dealt with through trying to trace the major characteristics of this ego and the impact it had left on the Arab poetic output.

Key words: ego, belonging, knighthood, tribe

* **professor , Arabic Department at the Higher Institute of Languages, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدّمة :

إنَّ صلةَ علمِ النّفسِ بالأدبِ والنّقدِ، ممتدّةُ الجذورِ في التّراثِ الإنسانيِّ، لا سيّما تلكَ التي تربطُ الأدبَ بصاحبهِ فقد ظهرت بعضُ ملامحِ النّقدِ النّفسيِّ عندَ النّقادِ العربِ القدماءِ، ويقفُ في مقدّمتهم **ابن قتيبة** ت 176 هـ في كتابه **الشّعر والشّعراء**، و**القاضي الجرجاني** (ت 366 هـ) في كتابه **الوساطة** .

ولربّما كانت الملامحُ النّفسيّةُ أوضحَ عندَ **عبد القاهرِ الجرجانيِّ** (ت 471 هـ) في كتابيهِ **دلائلُ الإعجازِ** و**أسرارُ البلاغةِ** .

إنّ الذينَ عمدوا إلى الحديثِ عن هذهِ الصّلةِ، أو عنِ المنهجِ النّفسيِّ بشكلٍ عامٍّ، لا يمكنُ حصرهم هنا، ففيهم الفلاسفةُ وعلماءُ النّفسِ والأدباءُ والفنّانونَ، نذكرُ منهم على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ ، أفلاطون وأرسطو وهوراس وهيجل وكنط وفرويد ويونغ وأدلر، وغيرهم ممّن كانت كتاباتهم تصريحاً أو تلميحاً في هذا المجالِ .

وهنا لا بدَّ من القولِ أنّ الأديبَ قبلَ كلِّ صفةٍ، إنسانٌ ذو شخصيّةٍ متميّزةٍ، بجوهرها وحدودها وإمكانيّاتها، وهوَ يمتلكُ تجاربَ ذاتيّةً كوّنت شخصيَّتهُ، بفضلِ سعيهِ في هذا الوجودِ بينَ بيئةٍ ومجتمعٍ، وهوَ في تعبيرهِ الفنّيّ وإبداعهِ الأدبيِّ، إنّما يعبّر عن نفسهِ وخلجاتِها، وهذا يعني فيما يعنيهِ أنّ الإنسانَ الفنّان، هو مضمونُ فنّهِ، وفنُّهُ فيضٌ تلقائيٌّ من ذاته، التي هي في النّهايةِ حصيلةُ تفاعلٍ جدليٍّ، بينها وبينَ ذواتِ الآخرينِ، ولذا فإنَّ صورةَ الذّاتِ، هي النّتيجةُ التي سعى البحثُ لرسمها، من خلالِ شاعرٍ بارزٍ من فحولِ الشّعر وهوَ الفرزدقُ **همّام بن غالب** .

إنَّ المحاولةَ الكامنةَ في الرّبطِ بين سيرةِ الأديبِ ونتاجهِ، قريبةُ العهدِ، إذ تمتدُّ جذورُها التّاريخيّةُ إلى القرنِ التّاسعِ عشر، فقد ظهرَ هذا الاتجاهُ بنموٍّ ملحوظٍ في فرنسا، وسمِّي النّقد السّيريّ، فمن خلالِ الإبداعِ الأدبيِّ، نتمكّن من الوقوفِ على فكرِ المبدعِ، وعواطفهِ وخيالاته على نحوٍ متميّزٍ[1].

ومع بداياتِ القرنِ العشرين، ظهرَ علمُ النّفسِ التّحليليِّ، واكتُشف اللّاشعور وانعكاسه على الكتابةِ الأدبيّةِ، وصلةُ ذلك بالخبراتِ المؤلمةِ وكبتها، حتّى أنّ البعضَ يرى أنّ العملَ الأدبيَّ، إفرازٌ مقنّعٌ لعصابِ الشّخصيّةِ، وعليهِ فقد برزَ اتجاهٌ نقديٌّ مكثّفٌ هو النّقدُ النّفسيُّ [2] .

ومجملُ القولِ إنَّ النّفسَ البشريّةَ من السّعة البالغةِ، بحيثُ إنّها تضمّ في طيّاتها أسراراً بالغةَ الأهميّةِ، لا يمكن التّكهُّنُ بها بسهولةٍ، فهي كانت وما زالت، موضوعاً لحالاتٍ فكريّةٍ وعاطفيّةٍ شديدةِ التّعقيدِ، عبّرَ الشّعرُ عن مكوّناتها على مرِّ العصورِ بقصائدَ مختلفةٍ بمبانيها وألفاظِها وشكلِها .

أهميّةُ البحثِ وأهدافُه :

يهدفُ البحثُ إلى التّذكيرِ بشخصيّةٍ إشكاليّةٍ كبيرةٍ، حملت في داخِلها تناقضاتٍ كثيرةٍ، شاعرٌ عاشَ انتقالَ مرحلةِ الإسلامِ من نشرِ الدّعوةِ، إلى الحكمِ السّياسيِّ باسم الدّينِ، ما جعلها تعيشُ حالةً من التّجاذباتِ النّفسيَّة العديدةِ من انتماءٍ للدّينِ مرّةً، وللقبيلةِ مرّةً أخرى، وغضبٍ للدّينِ مرّةً، وغضبٍ على الذينَ يحكمونَ باسم الدّينِ مرّةً أخرى، وفروسيةٍ وصدقٍ وفخرٍ قبليٍّ حينًا، وفخرٍ دينيٍّ حيناً آخر .

كلُّ ذلكَ وأكثر، يتمُّ استنباطهُ اعتماداً على معطياتِ المنهجِ النّفسيِّ، وتقنيّاتهِ في دراسةِ الأدبِ، وخاصّةً الشّعرُ الأمويُّ .

---

[1] . ينظر : علاقة النّقد بالإبداع الأدبيّ . د ماجدة حمود . منشورات وزارة الثّقافة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة . 1997 ، ص15 .

[2] . ينظر : الإسلام والأدب . د محمود البستاني . المكتبة الأدبية المختصة . قم إيران . 1422 هـ . ص 299 .

منهجُية البحثِ :

اعتمدتِ الدّراسةُ منهجَ التّحليلِ النّفسيِّ، في سعيِها للبحثِ عن أبرزِ ملامحِ الذّاتِ الإنسانيّةِ، واستنباطِ الملامحِ النّفسيّةِ والشّخصيّةِ، من خلالِ البحثِ والتّفتيشِ عنها اعتماداً على مقطوعاتٍ شعريّةٍ، منتقاةٍ من قصائدِ الفرزدقِ على نحوٍ يخدمُ الهدفَ من استحضارِها، وتأكيدِ الحالةِ، وإثباتِ ما تذهبُ إليهِ الدّراسةُ تحليلاً واستنتاجاً.

أولاً : الذّاتُ الفارسة :

الفروسيّة سمة العربيّ، وقيمته الأزليّة، التي ورثها عن أسلافه، واعتد بها وورّثها، وما زالت حتّى الآن ملمحاً بارزاً من ملامح الإنسانِ العربيِّ، إذ حين تحضر الفروسيّة إلى الذّهن، تحضر معها قيمٌ كالشّجاعة والشّرف، والمروءة والإيثار، وإغاثة الملهوف ونصرة المظلوم .

وبالمجمل العامّ؛ فإنّ الحرب كانت صناعة البدويّ في بيئته المجدبة، لذا فإن الرّوح الحربيّة، لم تسد كما سادت جزيرة العرب، من هنا كان أغلب الشّعراء في الجاهليّة، وصدر الإسلام، والعصر الأمويّ، فرساناً يخوضون المعارك ويتعاملون معها، متّخذين من الشّعر أداةً تعبيريّةً فاعلةً، في تسجيل وقائعهم وبطولاتهم[3] .

وللفروسيّة تقاليدها وأعرافها، التي سبق وذكرناها، من شجاعةٍ تحلّى بها هؤلاء الشّعراء وجسّدوها وفقاً لأنماطٍ سلوكيّةٍ، اختلفت باختلاف مذاهبهم ومشاربهم، وقد تجاوز مفهومها في بعض الأحيان أبعادها المعروفة، إلى مفهوم التّضحية كقيمةٍ اجتماعيّةٍ عليا، وعنصرٍ من عناصرِ ترسيخ الذّاتِ الإنسانيّةِ، في حال تعرّضها لما يهدّد وجودها [4] .

فالشّجاعة وسيلةٌ من أبرزِ وسائلِ بقاء الأوطانِ والمحافظة عليها، وإن كان مفهوم الوطنِ مقلّصاً هنا في محيطِ القبيلةِ، بل حتّى في الأسرة، أو في محيط الأسرة على وجه الدّقةِ .

إنّ ما يميّز الإنسان عن غيره من بقيّة أبناء جنسه، هو القابلية للدّفاع عن النّفس والوطن والشّرف والمعتقد، حين تلمُّ به الملمّات، وحين تمتحنه الأحداث، ففي هذا الصّراع يجري الفرز القيميُّ والتّاريخيُّ، فرز الخانعين الأذلاء عن الفرسان الأشدّاء، من هنا كان للشّجاعة الأثر الرّئيس في تكوينِ ذات الفرزدق فارساً، تعوّد الحرب وخاض غمارها، وعاش أهوالها، لذا نجده يكثر من التّفاخر والتّباهي والتّغني بها إذ يقول[5] :

تَجِدْني وعمرٌ دونَ بيتي ومالكٌ يُدرُّونَ للنُّوكى العروقَ العواصِ
بكلِّ ردنيٍّ حديدٍ شباتُه أولئكَ دوَّخنا بهنَّ الأعادِيا

إنَّ الصّورة التي يرسمها الشّاعر لنفسه، بعد أن خاضَ المعارك، وجرّب أهوالها هي صورةٌ صادقةٌ، فهو يقول ما يشعر به، وما يعتقده، وهو واثقٌ من شعوره واعتقاده، فالشّعر صورة النّفس، وانعكاسٌ لها في شتّى خلجاتها وتجاربها، ولذا كان التّلاؤم بين الإحساس واللّفظ تلاؤماً تامّاً، فاللّفظ يصطخب عندما يصطخب الشّعور [6] ، وفي هذا يقول [7] :

---

[3] . ينظر : مع المتنبي في شعره الحربي ، د.هادي نهر ، ط1 ، مطبعة الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 1979 ص 69 .
[4] . ينظر محاولات في دراسة اجتماع الأدب . د . نوري حمّود القيسي . ط1 . دار الشّؤون الثّقافية العامّة ، بغداد 1994 ، ص62 ، 65 .
[5] . ديوان الفرزدق ، المركز الثّقافي اللّبناني للطّباعة والنّشر والتّوزيع بيروت . بناية المركز الثّقافي ، ط1 ، ص 272 .
[6] . ينظر : نقد الشعر العربي الحديث في العراق 1920 – 1958 . عبّاس توفيق . دار الرسالة للطباعة ، العراق / دت / ص78 وانظر أيضا : دراسات في الأدب العربي . إنعام الجندي . دار الأندلس للطباعة والنشر . بيروت لبنان ط2 1967 ، ص216
[7] . ديوان الشاعر ص 275 .

ولو أنّني أعطيتُ ما ضمَّ واسطٌ ... أبى قدرُ الله الّذي كانَ ماضيا
ولمّا دعانِي وهوَ يرسفُ لمْ أكنْ ... بطيئاً عنِ الدّاعي ولا متوانيا
شدَدْتُ على نصفِي إزاري وربَّما ... شدَدْتُ لأحداثِ الأمورِ إزاريا

من هذهِ النّقطةِ بالذّاتِ، يبرزُ دورُ القبيلةِ والانتماءُ للقبيلةِ، فالشّاعر حين يتحدّث عن الشّجاعة، كقيمةٍ عليا من قيم الفروسيّة، فإنّه يتحدّث عن مكنون ذاته، والتي عملت القبيلة على غرسها في نفسه، لأنّ ذات الشّاعر تستوعب قيم الآخرين وتتمثّلها وتدركها، وهو ما يجعل شجاعته شجاعةً فطريّةً مكتسبةً، فالبيئة والتّنشئة الاجتماعيّة، عواملُ ثابتةٌ ومعطياتٌ أصيلةٌ، في ترسيخ القيم الاجتماعيّة، فهي وليدة الحاجة، ومطمحٌ شخصيٌّ فطريٌّ، سعى إليه الشّاعر منذ نعومة أظفارهِ [8] ، إذ يقول[9] :

وما منعتْنَا دارَها من قبيلةٍ ... إذا ما تميمٌ بالسّيوفِ استظلَّتِ
بني مُحصِناتٍ من تميمٍ نجيبةٍ ... لأكرمُ آباءٍ منَ النَاسِ أدّتِ
سقتهم زعافَ السُّمِّ حتّى تذبذبوا ... ولاقُوا قناتِيْ صلبةً فاستمرَّتِ

إنّ شخصيّة الإنسان، تعني الخواصّ الثّابتة نسبياً لسلوك الفرد في كلّ الأوقات، وفي مختلف الظروف [10] ، لذا كانت الذّات الفارسة، ذاتاً تستند إلى الشّجاعة في دخول المعارك، ما جعل الدّخول إلى المعركة حلماً من أحلام ذاته، كي يبرز من فروسيّته إلى جانب فحولته الشّعريّة، ولعلّ توفّر دواعي الشّجاعة في ذاتِ الفرزدقِ، ذلّل أمامه كلّ الصّعاب والمخاطر، والتي يمكن أن تنجم جرّاء استعمالها، فالفرزدق لا يتهيّب المواقف الصّعبة، ولا يهاب الموت إذ يقول [11]:

حملنَا على جردِ البغالِ رؤوسَهم ... إلى الشّامِ من أقصى العراقِ تدلّتِ
وكمْ من رئيسٍ قد قتلناهُ راغماً ... إذا الحربُ عن رُوقٍ قوارحَ فرّتِ
بمعترِكٍ ضنكٍ به فصلُ القَنا ... وضعْنا بهِ أقدامَنا فاستقرَّتِ
تركْنا بهِ عندَ اللّقاءِ ملاحماً ... عليهمْ رحانَا بالمنايَا استمرّتِ

إنَّ الذَّات الفارسةَ، لا تُحدُّ بزمانٍ أو مكانٍ معيّنينِ، بل إنّها خلاصةُ حياةٍ كانت بين طعنٍ وضربٍ، فالفارسُ يبذل نفسه في الحروب، ولا يصونها مع اقتناعه بغيرها، لحرصهِ على تخليدِ الذِّكرِ الجميلِ، والإبانةِ عن محلِّ النَّفسِ في

---

[8] . ينظر : الوهم الاجتماعي ومفهوم الذات الاجتماعية عند مجهولي النسب والأيتام ، دراسة ميدانية في دور االدولة للرعاية الاجتماعية رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة كلية الآداب جامعة القادسية 2000 م .
[9] . ديوان الشاعر ص 252 .
[10] . ينظر شخصيّة الإنسان تكوينها وطبيعتها واضطراباتها . د علي جابر الرّبيعي . دار الشّؤون الثّقافية العامّة بغداد 1994 ص6.
[11] . ديوان الشاعر : ص 47 .

الشّجاعةِ، فالشّاعر الفارس، حمل في ذاتهِ تصوّراتٍ معيّنةٍ عن الموتِ والحياةِ، فقد كان موقفه من الموت يحمل معنيين الأوّل منها : معنىً نابعٌ من تيقُّنه من الموت بين الطّعن والضّرب عندما يقول[12] :

أرى الدّهر لا يبقيْ كريماً لأهلهِ ولا تحرزُ اللؤمانُ منهُ المهاربُ
أرى كلَّ حيٍّ ميّتاً فمودِّعاً فإنْ عاشَ دهراً لم تنبهُ النّوائبُ

إنّ هذه الرّؤية اليقينيّة، جاءت وفقاً لمعايير ذاتيّةٍ، جسّدها الشّاعر قولاً وفعلا ً، وتمثّلت في أنَّ الشّجاعة وقايةٌ والجبنَ مقتلةٌ، واستقبالُ الموت خيرٌ من استدباره، من هنا أخذ الشّاعر ينظر إلى الموت في ساحة النّزال، على أنّه لونٌ من ألوانِ العزّة والفخار، ولذا صار الموت رفيقاً يؤنسه لاشبحاً يطارده الشّاعر، فالشّاعر لم يعد ينشغل بالموت والخوف منه، بقدر انشغاله بنوع الميتة التي يرغب بها إذ يقول [13] :

وداعٍ عليَّ الله لو مِتُّ قدْ رأى بدعوتِه ما يتّقيْ لو يُجَابُها
ومنْ متمنٍّ أن أموتَ وقدْ بنتْ حياتِي له شمَّاً عظاماً قبابُها
أخٌ لكما إن عضَّ بالحربِ أصبحت ذَلولاً وإنْ عضّت به فلَّ نابها

إنَّ ذات الشّاعر الفارس، تخاف الموت الذّليل على فراش المرض، أو بانقضاءِ الأجلِ، ولكنَّها في الوقت عينه تستحبُّ ذلك المعنى الإسلاميَّ للموت، الذي يكشف عن تأمّلٍ ودرايةٍ في الحياة، واستسقاءٍ للمواعظ والعبر فالموت أصبح في نظر الشّاعر، رادعٌ لكلِّ أهل الغِيِّ والضّلالة والظُّلم كي يعتبروا به يقول[14] :

لا يعجبنَّك دنيا أنتَ تاركُها كم نالها من أناسٍ ثمَّ قد ذهبُوا
يفنَى أخوكَ فلن تلقَى لهُ خلفاً والمالُ بعدَ ذهابِ المالِ يكتسبُ

تلكَ أبرزُ ملامحِ الذّات الفارسة المحاربة، ذاتٌ لا تخشى الموت، قوامها الشّجاعة والثّقة والعقيدة، وطموحها الموت في ساحات المعارك والوغى، دفاعاً عن الإنسان العربيِّ المسلمِ، في وجه كلِّ ظلمٍ يتعرّض له، وهو أحد المعاني التي أضافها الإسلام للفروسيّة، معنى الفروسيّة دفاعاً عن العقيدة والأوطان حين يقول[15] :

لعمريْ لإحياءُ النّفوسِ التي دنتْ إلى الموتِ من إعطاءِ نابينِ أفضلُ
ألا كلُّ شيءٍ في يدِ الله بالغٌ لهُ أجلٌ عن يومهِ لا يُحوَّل

[12] . المرجع نفسه : ص 32 .
[13] . ديوان الشاعر، ص24.
[14] . ديوان الشاعر ، ص25.
[15] . المرجع نفسه ، ص 192.

ثانياً : الذَّات الصَّاخبة :

يمكن هنا تسمية الذّات الصّاخبة، بالذّات التي تعيش حالةً من السّخط الاجتماعيّ، أو السّياسيّ، أو الدّينيّ، على كلٍّ من حولها من أفراد المجتمع .

وهنا لا بدَّ من القول بأنَّ الإنسانَ جزءٌ لا يتجزّأ من المجتمع، فلا إنسانَ بلا مجتمعٍ ولا مجتمعَ بلا إنسانٍ فالعلاقة بينهما علاقةٌ تناسبيّةٌ، إذ لم نقل بأنّهما وجهان لعملةٍ واحدةٍ، والأدب بمفهومه العامِّ تعبيرٌ حقيقيٌّ عمَّا يدور في المجتمعِ، أو ينعكس عنه، فلا يمكن للأديب أن يقدِّم أفكاره ومشاعره، بمعزلٍ عن أحداثِ ومواقفِ وعلاقاتِ مجتمعه الذي يعيش فيه" [16]، ومن خلالِ أدبهِ " يعكسُ فهمهُ للمجتمعِ أو رفضه له، فالأديب يتّخذ لنفسه دائماً موقفاً فكريّاً من مجتمعه " [17] .

وبالحديثِ عن الفرزدق، فإنَّه فارسٌ وشاعرٌ قبليٌّ الهوى يعتزُّ ويفخرُ بها، وتهزُّ أمجاد بني تميمٍ صميمَ نفسه فيكثر من المباهاة بهم وبوقائعهم، فكلُّ أبناء قبيلته فرسانٌ أشدّاءُ إذ يقول[18] :

لقد علمَ الأحياءُ في كلِّ موطنٍ إذا عُدّتِ الأحياءُ أنَّا كرامُها
وأنَّا إذا الحربُ العوانُ تضرَّمت تليهَا إذا ما الحربُ شبَّت ضرامُها
قوامُ عرى الإسلامِ والأمرُ كلُّهُ وهلْ طاعةٌ إلا تميمٌ قِوامُها

هذه الصّورة التي يرسمها الفرزدق لقومه، حين يكون الرّضى سيِّد الموقف، فقومه رجالٌ عزّت الرّجال بعدهم قوّامون على الإسلام وإقامة شرع الله، اعتادوا القتال والطّعان حياةً وعملاً ونسباً وزاداً لهم في أيّامهم .

تلك الصّورة التي نجدها في عدّة مواضع من ديوان الشّاعر، على اختلاف مناسبة كلّ قصيدةٍ، نراها تنقلب لتحضرَ صورة النَّقيض، التي يرسمها الفرزدق بشعره هجاءً مُراً، يطال جلَّ أبناءِ القبيلةِ أو بعضهم، وهذا الأمر يعني فيما يعنيهِ، أنَّ الجفاء هو المحرّك الأبرز لهذا الانقلاب، وذاك التّحول .

وبالرّغم من أنّ الموقف قد لا يتجاوز حدود العتاب واللّوم، على تقاعسٍ أو فتورٍ في احترامِ الفرزدقِ، أو الاحتفاء به، أو التّقصيرِ في الإغداقِ عليه، إلّا أنّ الوشاة وذوي النّفوس الضّعيفة، يجعلون التّفرقة بينه وبين أبناء قومه واقعةً لا محالة، ليتحرّك شعور الذّات من جفاءٍ إلى غضبٍ، إلى قوّةٍ عضبيّةٍ ينطلق منها الفرزدق .

والغضب سمةٌ من سمات الذّات البشريّة، وتغدو أكثر جمالاً إذا أخضعت لسلطان العقل، كالغضب للدّين والشّرف والأخلاقِ والوطنِ، أي أنَّ العقل هو الذي يحكمها، ويجعل منها ردّة فعلٍ طبيعيّةٍ، على كلِّ ما هو مثيرٌ ومستفزٌّ ومخالفٌ للواقعِ، أمّا إذا لم تخضع للعقل فإنّها تصبحُ ضرباً من الحماقةِ، وها هو الفرزدق يحدِّد ملامحَ غضبه وفقاً لفهمه وتصوّره، فيقول[19] :

---

[16] . سيكولوجية الإبداع في الفنّ والأدب ، يوسف ميخائيل أسعد ، دار الشّؤون العامّة ، بغداد ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، القاهرة ، دت ، ص 48 .

[17] . الأدب وفنونه ، دراسة ونقد ، عزّ الدّين اسماعيل ، دار الفكر العربي ، ص6 ، 1976 ص 42 .

[18] . ديوان الشّاعر ، ص 260 .

[19] . ديوان الشاعر ، ص 212 .

إذا المرءُ لم يحقنْ دماً لابنِ عمّه بمخلولةٍ من مالهِ أو بمقحمِ
فليسَ بذي حقٍّ يُهابُ لحقّهِ ولا ذيْ حريمٍ تتّقيه لمُحرمِ

إنّ الشّاعر يستقي هذا المفهوم من قبيلته، وعلى وجه الدّقة من مجتمعه القبليّ، فالفرزدق كان كثير الفخر بقومه حسبه ونسبه، وأبناء أسرته، إذا لم يتعرَّض لهم أحدٌ من الأقوام الأخرى، بإساءةٍ أو هجاءٍ في شعره، لكنّ هجاء جريرٍ له ولقومه، قاده إلى حالةٍ من السّخطِ الاجتماعيّ مدفوعاً بقوّةٍ غضبيَّةٍ، مرتكزةٍ إلى مبدأ الغيرة على أبناء قبيلته في وجه جرير، وكلٍّ من ينتسب إليه، أو يحذو حذوه، وهو ما نراه في شعره حين يقول[20] :

رأيتُ جريراً لمْ يَضَعْ عن حمارهِ عليهِ من الثِّقلِ الذي هو حاملُه
أتى الشّام يرجو أن يبيعَ حمارَه وفارِسَه إذ لم يجِدْ من يبادلُه
وجاء بعدليه اللذين هما له من اللّؤم كانت أورثتهُ أوائلُه

إذاً يبدأ الخلاف بينه وبين جريرٍ خلافاً شخصيّاً، وتحت تأثير عواملَ اجتماعيّةٍ وسياسيّةٍ، يتحوّل إلى شكلٍ أوسعَ ليأخذ منحى العداء السّياسيّ والدّينيّ، ذلك أنّ عوامل البيئة الاجتماعيّة والوسط المحيط، شكّلت محرّكاً ودافعاً لهذا المنحى من العداء بين الرجلين، بالرغم من طرافة الحالة، وندرتها وإسهامها في تقديم مادةٍ أدبيّةٍ ثرّةٍ، تميّزت بها حقبة صدر الإسلام، والفترة الأمويّة، وأغنت المكتبة العربيّة بنتاجٍ فريدٍ من نوعه، وها هو الفرزدق يختار لنفسهِ مهمّةً، ويتجشّم عناءَها فيقول[21] :

فجِئنا بهِ من أرضِ بكرِ بنِ وائلٍ نسوقُ قصيرَ الأنفِ حُرداً قوادمه
أنا الشّاعر الحامي حقيقةَ قومِه ومثلي كفى الشّرّ الذي هو جارمُه
وكنتُ إذا عاديْتُ قوماً حملتهمْ على الجمرِ حتّى يحسمَ الدّاءُ حاسمُه

وحين يضطّلع الفرزدق بهذه المهمّة عن قومه، فلا بدّ أن يقدّر له قومه هذا، ولا بدّ أن يعينوه هكذا يقول منطق الأمور، فقد كانت حرب الفرزدق التي شنّها، حرباً باسم القبيلة على كلٍّ من عاداها، نارها ورحاها الكلمات المنتقاة بعنايةٍ، من أقذع الكلمات وأشدّها وقعاً في ذهن الأعداءِ وقلوبهم.

ولكنّ الصّدمة تأتي حين يخذل قوم الفرزدق شاعرهم، ويتنصّلون منه شخصاً وشعراً، لسببٍ يتعلّق ويرتبط بفاحش القول وبذئيه، وما يجرّه عليهم من المثلبة، من قبل جريرٍ وأبناء قومه، عند هذه النّقطة بالذّات يتولّد سخط الفرزدق، ويتنامى مدفوعاً بدافع الجفاء ونكران الجميل، وهو ما يقوده إلى هجاء بني قومه [22] :

لقد خابَ من أولادِ دارمَ من مشى إلى النَّارِ مشدودَ الخناقةِ أزرقَا
إذا شربُوا فيها الصَّديدَ رأيتَهُم يذوبونَ من حرِّ الحديدِ تمزُّقا

[20] . المرجع نفسه، ص176 .
[21] . ديوان الشاعر ، ص 248.
[22] . المرجع نفسه ، ص 159.

فهو يتوقَّع لقومه نهايةً في نار جهنَّم وساءت مصيراً، ولعلَّ فقر الحال، هو أحد أبرز العوامل الرَّئيسة، التي قادت الفرزدق إلى مثل هذا التَّصرف، وذاك القول، ذلك أنَّ الانصرافَ إلى هجاء جريرٍ، أخذ من وقت الشّاعر ما كان سيستخدمه في مديح الخلفاء والأمراء، الذين قد يغدقوا عليه المال، لكنّ مشكلة الانتماء السّياسيّ، زادت الأمر تعقيداً، لناحية حصر دائرة المديح، فيمن ينتمي إلى ذات المذهب السّياسيّ والدّينيّ، أو من يخاف من بطشهم وسطوتهم، وبالرُّغم من ذلك كلِّه ، فإنَّه لم يتورَّع عن هجاء الخلفاء والأمراء والولاة، وها هو يقول[23] :

أميرُ المؤمنينَ وأنتَ والٍ شفيقٌ لستَ بالواليْ الحريصِ
أأطلعتَ العراقَ ورافدَيهِ فزارياً أخذَّ يد القميص
ولم يكُ قبلهَا راعي مخاضٍ ليأمَنَه على وركَيْ قلوصِ
ستحمله الدَّنية عن قليلٍ على سيساءَ ذعبلةٍ قموصِ

لقد كان القول البذيء في شعر الفرزدق، مشكلةً قادت إلى وصم أدبه بوصمة القول السَّيِّء، والشِّعر الفاحش وهذه الوصمة تكلِّفه الكثير في مقاييس الشِّعر والإنسانيَّة، ولكنَّ الأمور تنفلت من يد الشَّاعر، فمشكلاته الاجتماعيَّة التي عانى منها داخل أسرته، شكَّلت عبئاً ذاتيَّاً على الشَّاعر، فكثيراً ما أجبر على الهجاء دفاعاً عن أسرته، وضدَّ تدخُّل النَّاس في شؤونها، وها هو يقول [24] :

سرى بالنُّوار عوهجيٌّ يسوقه عُبيْدٌ قصيرُ البِشرِ نائي الأقاربِ
فدونَكَ عِرسيْ تبتغيْ نقضَ عقدتي وإبطالَ حقِّي بالمُنى والأكاذبِ

إنَّ خلاف الفرزدق مع الرَّباب زوجته، شكّل عاملاً مضافاً إلى جملة العوامل السّابقة، فبالرُّغم من محاولة الفرزدق التَّعتيمَ أو التَّجاهل، إلا أنَّ جريراً كان يهدم كل ما يبنيه الفرزدق، وهو ما أكسب شخص الفرزدق، نزعةً للهجاء بدافع الثَّأر للكرامة والانتقام، فالهجاء أضاف مكوِّناتٍ إلى الذّات، هي مكوِّنات السّخط من انتقامٍ وثأرٍ والنِّقمة العارمة إلى حدَّ الكره، ومجمل القول هنا، إنَّ الذَّات لا تتمُّ إلا باجتماع النَّقائض، فالخير لا بدَّ له من شرٍّ، والحبُّ لا بدَّ من كرهٍ يقابله، والرِّضى لا بدَّ له من سخطٍ، حتَّى تكتمل ملامح الذَّات الإنسانيَّة، وتصبح أكثر نضوجاً.

ثالثاً . الذّات النّاقمة :

النَّقمة هنا وليدة السِّياسة، فالسِّياسة كانت منذ بدء الخلافة الإسلاميَّة مرتبطةً بالدِّين، وهو ما جعل النِّقمة مزدوجةً دينيَّةً وسياسيَّةً في آنٍ معاً.

فحين يُقابَل الشَّخص بالإجحاف الاجتماعيِّ والتَّغافل عنه، سرعان ما يتَّهم الوسط الذي حوله بالجهل والتَّخلف[25] وهنا يغدو من الطَّبيعيِّ، أن ينزع الشَّاعر عمن يهجيهم، كرامة الأصل والصِّدق، ويتَّهمهم بالخداع والمخاتلة

[23] . المرجع نفسه ، ص 136.
[24] . ديوان الشاعر ، ص 33 .
[25] _ ينظر ، نقد الشّعر من المنظور النفسي ، د ريكان ابراهيم ، دار الشّؤون الثّقافية العامّة ، بغداد ، 1979 ، ص 126

وكأنَّ كلَّ ما لقيه من سوءٍ كان سببه النَّاس، فمسؤوليَّةُ فشله أنَّه كان ضيعةً بين أُناسٍ لا أخلاق لهم، جهَّالٌ و فسَّاقٌ وها هو يقول [26]:

فإن تفخرْ بنا فلربَّ قومٍ رفعنَا جدَّهم بعدَ السِّفالِ
فأيُّكمُ بني كعبٍ إذا ما مددنا الحبلَ يصبرُ للنِّصالِ
أَجَعديٌّ أسكُّ منَ المخازيْ أمِ العجلانُ زائدةُ الرئالِ
أمِ البرصُ الفقاحُ بنو عقيلٍ وليسُوا بالنِّساءِ ولا الرِّجالِ

لقد كان الانقسام الاجتماعيُّ، بين مؤيّدٍ للخلافة الأمويَّة ومعارضٍ لها، ميزة العصر في ذلك الوقت، وهو الذي قاد إلى ظهور لونٍ شعريٍّ، اتَّسم بصبغةٍ سياسيَّةٍ، دلَّت وأشارت إلى شخصيَّة من يحملها وموقفه منها، ولربَّما كان العداء السِّياسيُّ الذي يستتبعه هجاءٌ، وليدُ موقفٍ غير سياسيٍّ، كأن يمدح الشَّاعر أميراً ما، فلا يغدق عليه كما تمنَّى – على سبيل المثال–، لكن طبيعة المجتمع في العصر الأمويِّ، صبغت هذا اللَّون من الهجاءِ بصبغةٍ سياسيَّةٍ واضحةِ المعالم، فها هو يهجو الحجَّاج بن يوسف الثَّقفيِّ عامل الأمويِّين على العراق فيقول [27]:

لئن نفرَ الحجَّاجُ آلَ معتبٍ لقوا دولةً كانَ العدوُّ يُدالها
لقد أصبحَ الأحياءُ منهم أذلَّةً وفي النَّارِ مثواهُم كلوحاً سبالُها
وكانَ إذا قيلَ اتَّقِ اللهَ شمَّرتْ بهِ عزَّةٌ لا يستطاعُ جِدالُها
هلمَّ إلى الإسلامِ والعدلُ عندنَا فقدْ ماتَ عن أرضِ العراقِ خبالُه

وكما أسلفنا، فلا يمكن القطع بعداء الفرزدق للأمراء، نتيجةً لعدم إكرامه أو الإغداق عليه، لأنَّ مثل هذا القطع فيه إجحافٌ بحقِّه كشاعرٍ أوَّلاً، وكإنسانٍ يتمتَّع بشخصيَّةٍ مستقلَّةٍ، ونظرةٍ خاصَّةٍ إلى مجريات الأمور، فقد كان الفرزدق غيوراً على الإسلام، لا يقبل أن يولَّى على قومه المسلمين رجلٌ غير مسلمٍ، فهاهو يهجو خالداً القسريَّ حينَ قدم العراقَ أميراً لهشام بن عبد الملك، يقول [28]:

ألا قطعَ الرَّحمنُ ظهرَ مطيَّةٍ أتتنا تمطَّى من دمشق بخالدِ
وكيف يؤمُّ المسلمينَ وأمُّه تدينُ بأنَّ الله ليس بواحد
بنى بيعةً فيها الصَّليبُ لأمِّه وهدَّم من كفرٍ منارَ المساجدِ

وهنا يغدو من البديهيِّ القول، أنَّ التَّطاول على خالدٍ القسريِّ بالهجاءِ، يعني فيما يعني التَّطاول على الذي ولَّاه وهو هشام بن عبد الملك، فالفرزدق قد قال رأيه في هشامٍ تلميحاً، وفي عامله تصريحاً، والنِّقمة على هشامٍ تبدو أكبر، إذا ما قورنت بالنِّقمة على خالدٍ .

---

[26] . ديوان الشاعر، ص 174

[27] _ ديوان الشاعر ، 197.

[28] . المرجع نفسه ص 63 ، وانظر أيضا في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، شرحه وكتب هوامشه الأستاذ سمير جابر ، الجزء الحادي والعشرون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط2 ، 1412 هت ، 1992 ، ص 316 .

يضافُ إلى كلَّ ما تقدَّم ذكره، السُّخط النَّاجم عن فقر الحال، والذي يقود بطبيعة الحال، إلى السُّخط السَّياسيَّ فحين يرى الفرزدق أنَّه بحاجةٍ إلى المال، ويرى هذا المال يُتلف في غير وجوهه الحقَّة، فإنَّ الغضب يعتريه مجدَّداً، ويطفو على شخصيَّته، وينطق لسانه بالهجاء مباشرةً ليقول [29]:

أهلكتَ مالَ اللهِ في غيرِ حقِّه على النّهرِ المشؤومِ غيرِ المباركِ
وتضربُ أقواماً صِحاحاً ظهورُهم وتتركُ حقَّ اللهِ في ظهرِ مالكِ
أإنفاقُ مالِ اللهِ في غيرِ كنهِهِ ومنعاً لحقِّ المرملاتِ الضَّرائكِ

إذاً ثورةٌ على إنفاقِ مال اللهِ في غير وجوهه، تعبِّر عن موقف الفرزدق ونظرته الشَّخصيَّة، لتصرُّف الولاة والعمَّال في مال الرَّعيَّة، فقد نصَّب نفسه حامياً لحقوق المسلمين عامَّةً، وجعل من سخطه امتداداً لسخطهم، فهناك الأرامل واليتامى والمشرَّدون، وكلٌّ أولئكَ أولى بأن يُنفق عليهم من بيت مال المسلمين .

إنَّ هذا الأمرَ يكشفُ عن جانبٍ إنسانيٍّ مهمٍّ في شخصيَّة الفرزدق، فهو إذ يتحدَّث عن الإسراف والتَّبذير، فإنَّما يسلِّط الضَّوء على واقعٍ معيشٍ، عاشه الشَّاعر وقومه وعاصروه، واقعٌ من الفرز المادِّيِّ، الذي يسوق بدوره فرزاً طبقيَّاً واجتماعيَّاً بآن معاً .

رابعاً . الذَّات العدائيَّة :

كان الفرزدق شاعراً مهيباً تخافه الشُّعراء، وتخشى هجاءه، وهذا الأمر قاد إلى تعزيز ملمحٍ ذاتيٍّ مهمٍّ، من ملامح شخصيَّة الفرزدق وهي العدائيَّة .

وفي تحديد مفهوم الذَّات العدائيَّة (العدوانيَّة أو الحادَّة)، نجد أنَّ الفرزدق حمل شيئاً من الغطرسة والأنانيَّة في شخصيَّته، " فالشَّخصيَّة هي كلُّ ما كان فطريَّاً بيولوجيَّاً، من الاستعدادات والنَّزعات والميول، والشَّهوات والغرائز عند الفرد، وكذلك كلُّ ما اكتسب الفرد بخبرته، من استعداداتٍ وميولٍ " [30] وهذا الميل الأنانيُّ لدى الفرزدق حدا به إلى اغتصاب كل ما يسمعه من شعرٍ جيِّدٍ، فإذا ما سمع بيتاً شعريَّاً أعجبه، أخذه من قائله قسراً بقوة التَّهديد والوعيد والهجاء وهتك الأعراض، وهو ما فعله مع الشَّمردل حين قال [31] :

وما بينَ من لم يعطِ سمعاً وطاعةً وبينَ تميمٍ غيرَ حزِّ الغلاصمِ

فقد استولى الفرزدق على هذا البيت قسراً من الشّمردل، مع العلم أنَّ الشَّمردل أحد أبناء قومه ، وأثبته الفرزدق في قصيدته التي يقول في مطلعها:

تحنُّ بزوراءِ المدينةِ ناقتيْ

وفي هذا يقول الفرزدق، خير السَّرقة ما لا يجب فيه القطع، يعني بذلك سرقة الشُّعراء [32] ، ومن الأبيات الأخرى التي حازها الفرزدق بغير حقٍّ، بيت ذي الرَّمَّة الذي يقول فيه:

أحين أعاذت بي تميمٌ نساءَها وجُرِّدتُ تجريدَ اليمانيْ من الغمدِ

---

[29] . ديوان الشاعر ، ص 165 .

[30] . الشّخصية وقياسها . د . لويس كامل . د. محمد عماد الدّين اسماعيل . د . عطية محمود هنار ، مكتبة النّهضة المصرية ، ط1 ، 1959 ، ص8 .

[31] . ينظر الأغاني ، ج 21 ، ص 328 .

[32] . ينظر المرجع نفسه ج21 ، ص 329 .

فقد حازه الفرزدق منه قسراً وأثبته في قصيدة من أربعة أبيات يقول فيها : [33]

أحين أعاذت بي تميمٌ نساءَها وجُرِّدتُ تجريدَ اليمانيْ من الغمدِ
ومدَّت بضبعيَّ الرَّبابُ ومالكٌ وعمروٌ وشالت من ورائي بنو سعدِ
ومن آل يربوعٍ زهاءٌ كأنَه دجى اللَّيل محمودَ النِّكايةِ والوردِ
وكنَّا إذا الجبَّار صعَّر خدَّه ضربناهُ فوقَ الاثنينِ على الكردِ

لم يقف الأمر هذا الحدّ، بل ظهرت العدائيَّة على نحوٍ جليٍّ، تجاه القبائل التي كانت تتعرَّض له بالهجاء، فغالباً ما كانت هذه القبائلُ تقصد الفرزدق، وتقدم له الاعتذار، بل وتغدق عليه كي تأمن شرّ هجائه، حتَّى بلغ الأمر حدَّ الاستغاثة بقبر أبيه، وهو ما فعلته إحدى النَّساء، التي قصدت قبر أبيه، تستعيذ به من هجاء الفرزدق لابنها الذي كان يتعصَّب لجريرٍ بمدحه، وها هو الفرزدق يقول : [34]

وإنِّي على إشفاقِها من مخافتي وإن عقها بي نافعٌ لَمُجِيرها
ولو أنَّ أمَّ النَّاسِ حوَّاءُ جاورَتْ تميمَ بن مرٍّ لم تجدْ من يُجيرُها

إنَّ هذه النَّزعة العدائيَّة عند الفرزدق، تكشف عن جانبٍ سلبيٍّ في شعره، ويمكن القول هنا إنَّ أنا الفرزدق، كانت تتَّسم بشيءٍ من الغرور والأنانيَّة، فهو الذي يطلب، ولا يجوز أن يُرفض طلبه أبداً، لأنَّ الرَّفض يُحِّمل صاحبه أعباء الهجاء من الفرزدق، وها هو يهجو الخيار بن سبرة المجاشعي، عامل الحجَّاج على عُمان لأنّه منعه عن جاريةٍ، فيقول له : [35]

ألا قال الخيارُ وكانَ جهلاً قد استهدى الفرزدقُ من بعيدِ
فلولا أنَّ أمَّك كان عمِّي أباها كنْتُ أُخرسُ بالنَّشيدِ
إذاً لشددتُ شدَّة أعوجيٍّ يدقُّ شكيمَ مجدولِ الحديدِ

وما يؤكِّد هذه النَّزعة السَّلبيَّة في شخص الفرزدق، سلاطة اللِّسان وتطاوله على النِّساء في شعره، فإن تجرَّأت عليه امرأة بالكلام، هجاها بأقذع الألفاظ وأشنعها، لم يردعه في ذلك رادعٌ، ولم يمنعه وازعٌ دينيٌّ أو أخلاقيٌّ، فها هو يهجو إحدى نساء بني قفيم بأقذع الكلمات، نتيجة خطأ ارتكبه، حين لم يعطها حصَّتها من ناقةٍ ذبحها فزجرت به، وكان جوابه لها الآتي : [36]

فَيْشلةٌ هدلاءُ ذاتُ شقشقْ مشرفةُ اليافوخِ والمحوَّقِ
مدمجةٌ ذاتُ خفافٍ أخلقِ ينطق بِحَقْوَيْ قطِمٍ عشنَّقِ

أولجَتْهَا فيْ سبَّةِ الفرزدقِ

---

[33] . ينظر في الأغاني ج21 ، ص 330 .
[34] _ ينظر المصدر نفسه ، ص 357.
[35] _ ينظر المصدر نفسه ج21 ، ص 364 .
[36] _ ينظر الأغاني ، ج21، ص 371.

فالأبياتُ على بساطتِها، تكشفُ عن نزقٍ ولسانٍ سليطٍ، وحالةٍ من الاستعداد الدّائم للرَّدِّ والهجاءِ، ذلك أنَّ غرور الفرزدق، شكَّل دافعاً لهذا العداء على النَّاس في شعره، وأكثر ما كانت هذه المثلبة في شخص الفرزدق تظهر حين يشعر بقلَّة اهتمامٍ واحترامٍ، حتّى ولو كانت الأمور بغير قصدٍ، فهاهو يهجو فتىً أسود، لم يحفل به حين دخل على قومٍ في البصرة، يشربون في مجلسٍ لأحد أعيانها، فيقول فيه وقد كان يضع إكليلاً من الزَّهر حول عنقه، ويخدم النَّاس في صدر المجلس: [37]

جلوسُكَ في صدرِ الفراشِ مذلَّةٌ ورأسكَ في الإكليلِ إحدى الكبائرِ
وما نطفتْ كأسٌ ولا لذَّ طعمُها ضربْتَ على حافاتِها بالمشافرِ

إنَّ هذه كانت ردَّة فعلٍ انتقاميَّةٍ، على كلَّ من يتطاول عليه، أو يحاول المساس بكرامته، حتَّى وإنْ كان الطَّرف الآخر، يفعل هذا من قبيل التَّندُّر والفكاهة، فقد هجا الفرزدق شرطيَّين من أبناء قومه، أدارا الخيل باتجاهه، فتعثَّر وسقطَ حين هرب خوفا من الخيل، ثم قال فيهما : [38]

لقدْ خارَ إذْ يُجريْ عليَّ حمارهُ ضرارُ الخنا والعنبريُّ بنُ أخوقَا
وما كنتُ لو خوَّفتمانيْ كلا كُما بأمَّيكمَا عريانتينِ لأفرقَ
ولكنَّما خوَّفتمانيْ بخادرٍ شتيمٍ إذا ما صادفَ القرنَ مزَّقا

هكذا كان الفرزدق يمضي في هجائه، دون أن يستثني أحداً، كبيراً صغيراً شيخاً شابَّاً، حتَّى بعض القبائل التي كانت تقدَّم له المال والهدايا، استعطافاً لخاطره وأماناً من الهجاء، لكنَّ تطاول الفرزدقِ، بلغ أبناء عشيرته ثانيةً فقد هجا أحدَ أبناءِ قومه، وكان قد لامه على دخوله في وساطةٍ لجرير، عند المهلَّب وقال [40] :

إنْ تبنِ دارِكَ يا جُذيعُ فما بنى لكَ يا جذيعُ أبوكَ من بنيانِ
وأبوكَ ملتزمُ السَّفينةِ عاقدٌ خصييهِ فوقَ بنائقِ التُّبانِ
لا تحسبنَّ دراهماً جمَّعتها تمحو مخازيكَ التي بعمانِ

ثم هجا زوجة المهلَّب، واسمها خيره فقال [41] :

ألا قشرَ الإلهُ بني قشيرٍ كقشرِ عصا المنقَّح من معالِ
أرى رهطاً لخيرةَ لم يؤوبوا بسهمٍ في اليمينِ ولا الشِّمالِ
إذا رهزتْ رأيتَ بني قشيرٍ من الخيلاءِ منتفِشي السِّبالِ

---

[37] ـ ينظر الأغاني ، ج21، ص 377 .
[38] . ينظر المصدر نفسه ، ج21،ص 339 .
[39] . ضرار والعنبري : اسما الشرطين الذين أخافا الفرزدق .
[40] . ينظر الأغاني ،ج21 ،ص 347
[41] . ينظر الأغاني ، ص 347

ثمَّ غضبَ بنو المهلَّب، فنالوا منه فهجاهم أيضاً وقال[42] :

وكائنُ للمهلَّبِ منْ نسيبٍ يرىْ بلبانِه أثرَ الزِّيارِ
بخاركَ لمْ يقدْ فرساً ولكنْ يقودُ السَّاج بالمسدِ المُغارِ
وما للهِ يسجدُ إذْ يصلِّيْ ولكنْ يسجدونَ لكلِّ نارِ

إنَّ ملمح العدائيَّة في شخص الفرزدق واضحٌ بارزٌ، وتلك من أهمِّ المثالبِ التي انطوت عليها ذاتُه، في مواجهة الآخر، مهما كان انتماؤه، أو كيفما كانت توجُّهاته، وكلَّما اضطرَّ إلى ذلك، ووجد الحاجة ملحَّةً للدِّفاعِ عمَّا يخصُّه، بادر نحوهُ بالهجاء المقذع الحادَّ .

خامساً . الذَّات الغيورة :

كان الفرزدق يغار على الإسلام، وقد أثبتنا ذلك في مبحثٍ سابقٍ من الدِّراسة، حين أنفق أحد الولاة مال المسلمين في شقِّ نهرٍ بواسط بالعراق، بدلاً من انفاقهِ في سبيل الله، على اليتامى والأرامل والفقراء .

وبالرَّغم من كلِّ ما تقدَّم سابقاً، إلَّا أنَّ الحديث هنا عن غيرةِ الفرزدق، وحبِّة لآل البيت، إذ مدحهم بأجمل القصائد وأبهاها، دون أن ينتظر من وراء ذلك عطيَّةً أو جزيَّةً، وفي الأخبارِ[43] ، أنَّ الفرزدق حجَّ بعدما كبر، وبلغ السَّبعين من العمر، وفي أثناء حجِّه رأى عليَّاً بن الحسين، في غمار النَّاس في الطوافِ، فأعجبَ به وقال يمدح[44]:

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتهُ والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلِّهمُ هذا التَّقيُّ النَّقيُّ الطَّاهر العلمُ
هذا ابنُ فاطمةٍ إنْ كنتَ جاهِلهُ بجدِّه أنبياءُ اللهِ قدْ خُتموا

إنَّه يلوم نفسه على ما اقترفت يداه، فمن المعيب والمخجل من وجهة نظرهِ، أن يسأل عن عليٍّ بن الحسين، وألاَّ يعرفه ولكنَّه يعلِّل نفسه شعراً، فيقول مبرِّراً [45]:

وليسَ قولكَ من هذا بضائرهِ العُربُ تعرفُ من أنكرتَ والعجمُ
إذا رأتهُ قريشٌ قالَ قائلُها إلى مكارمِ هذا ينتهيْ الكرمُ
يغضيْ حياءً ويُغضَي من مـ ـهابتهِ فما يُكلَّمُ إلَّا حينَ يتبسم

إنَّه يشعر بإثمٍ عظيمٍ لأنَّه سأل عنه، وفي هذا ما يدلُّ على جانبٍ نفسيٍّ تعكسه ذات الشَّاعر، ممثَّلاً بالخلق الكريم والأصل الطَّيب الشَّريف، وأنَّ ما ينطق به لسانه، لا يعكس ما في قلبه أبداً، فقلبه أبيضُ نقيٌّ، يخرج بأنقى

[42] . ينظر المصدر نفسه ، ص 347 .
[43] . ينظر الأغاني ، ج 21 ، ص 378 .
[44] . ينظر المصدر نفسه ، ج 21 ، ص 379 .
[45] . ينظر االمصدر نفسه ، ص 379 .

الألوان الشِّعريَّة وأعذبها، "فالشِّعر صدى العواطف والأحاسيس، التي تجيش في أعماق الشَّاعر ووجدانه، وغالباً ما تكون تلك الكوامنُ الخفيَّةُ، أساسَ الإبداع والإجادةِ والصِّدق في التَّعبير"[46] ، يقول : [47]

ينميْ إلى ذروةِ الدِّينِ التي قصـ ـرتْ عنها الأكفُّ وعن إدراكِها القدمُ
منْ جدُّه دانَ فضلُ الأنبياءِ لهُ وفضلُ أمَّته دانتْ لهُ الأممُ
مشتقَّةٌ من رسولِ الله نبعتُهُ طابت مغارسه والخيمُ والشِّيمُ

إنَّه يتغنَّى بجدِّه الحسين، ويعلن الولاء المطلق لآل البيت، فهؤلاء هم جزءٌ لا يتجزأ من سلالة نبيِّ الله محمدٍ "ص" وهو إذ يذكر هذا، فإنَّه يعتزُّ بهم، ويفخر بهم، فهم أسوته وعزوته، وهم من شرَّفوا الدُّنيا بقدومهم، وعملهم وأخلاقهم الحميدة [48] :

من معشرٍ حبُّهم دينٌ وبغضهمُ كفرٌ وقربهمُ منجىً ومُعتصمُ
مقدَّمٌ بعدَ ذكرِ اللهِ ذكرهمُ في كلِّ بدءٍ ومختومٍ بهِ الكلمُ
إنْ عدَّ أهلُ التُّقى كانوا أئمَّتهم أو قيلَ من خيرُأهلِ الأرضِ قيلَ همُ

إنَّ هذا الشِّعر الذي ينطقُ به الفرزدق، يعكس جانباً مهمَّاً من جوانب شخصيَّته، فهو يغارُ على آل البيتِ، غيرةً موصولةً بالغيرةِ على الدِّين الحنيف، كيف لا وهو القائل حين قتل الحسين، " انظروا فإن غضبت العرب لابن سيِّدها وخيرها، فاعلموا أنَّه سيدوم عزُّها، وتبقى هيبتها، وإن صبرت عليه ولم تتغيَّر، لم يزدها الله إلَّا ذلَّاً إلى آخر الدَّهرِ، وأنشد في ذلك يقول [49] :

فإنْ أنتمُ لم تثأروا لابنِ خيركُم فألقوا السِّلاحَ واغزلوا بالمغازلِ

لقد كان الفرزدق صادقاً في مدحهِ، مخلصاً غيوراً على أمَّة الإسلامِ وأئمَّتها، يحبُّ آل البيت، ويعلن انتماءه دون وجلٍ أو خوفٍ، صادقٌ في مدحه، وصادقٌ في عاطفته .

سادساً . الذَّات القبليَّة :

يُلقي المجتمع أو الوسط الذي يعيش فيه الشَّاعر، بظلاله على نفسيَّته، ويتبيَّن أثرُ هذا واضحاً في شعره، كذا المجتمع القبليُّ، بعاداته وتقاليده الرّاسخة منذ أقدم الأزمان .

فلم يستطع الإسلام، أن يمحو كلَّ العادات والتَّقاليد القبيَّلة التي كانت سائدةً، بالرُّغم من النُّصح والتَّوجيه والنَّهي عن كثيرٍ من العادات السَّيِّئة، وأوَّل هذه العادات كانت الفخر بالآباء والأجداد، هذا الفخر الذي استطال، إلى أن أصبح فخراً بالقبيلة أو العشيرة ، فهاهو الفرزدق يفخر بقومه بني تميمٍ، فيقول[50] :

---

[46] ـ شعر السجون في القرن الأول الهجري ، 102 مجلة آفاق عربية 1 ع 12 / بغداد .
[47] . ينظر الأغاني ، ج21، ص 379.
[48] . ينظر الأغاني ج21 ، ج21، ص 379 .
[49] . ينظر المصدر نفسه ، ص 362.
[50] . ديوان الشاعر ، ص 218 .

إذا ذخرتْ قيسٌ وخندفُ والتقى صميماهما إذ طاح كلُّ صميمِ
وكيفَ يسيرُ النَّاس قيسٌ ورا ءهمْ وقد سُدَّ ما قُدَّامهم بتميمِ
فلا والذي تلقى حذيمةُ منهم بني أمِّ بذَّاخينَ غيرَ عقيمِ

تبدو الرَّابطة القبليَّة هنا، أقوى من الرَّابطة الإسلاميَّة أو الدِّينيَّة، وتظهر النَّزعة الذَّاتية الفخريَّة عند الفرزدق، من خلال مديحه لأبناء قومه، فهو ينطق باسمهم، ويمثلهم قولاً وفعلاً، ويستمدُّ قوَّته من قوَّة القبيلة، وسطوته من سطوتها، فإذا ما خذلته صرَّح بذلك علناً، ليقول[51] :

فإنْ تُظهروا لي البخلَ آلَ خويلدٍ فما دأبكمْ دأبيْ ولاشكلكمْ شكلي
وإنْ تقهرونيْ حينَ غابتْ عشيرتِي فمنْ عجبِ الأيامِ أنْ تقهروا مثليْ

فالعشيرةُ ما زالت تحكمُ، وما زالت تنطق، بل ما زال ينطق بها شعراءٌ مسلمون، لم تغبْ عنهم أبداً، بل بقيت قارّةً في أعماقِ أنفسهم، فالعشيرةُ تجمع هنا والدِّين لا يجمع .

إنَّ امتداد شخصيَّة الشَّاعر، لتطال الآباء والأجداد شكَّل ملمحاً بارزاً، فقد جسَّد الشَّاعر الفرزدق، مناقب جدِّه وأبيه، وافتخر بهما في مواضعَ كثيرةٍ، أكثر من فخره بنفسه، وتلك عادةٌ جاهليَّةٌ لم يستطع الإسلامُ محوها أبداً فهو يقول[52] :

وإذْ ناحبَتْ كلبٌ على النّاسِ أيُّهم أحقُّ بتاجِ الماجدِ المتكرِّمِ
على نفرٍ هم من نزارَ ذؤابةً وأهلُ الجراثيمِ التي لـم تهدَّم
فلم يُجزِ عن أحسابِها غير غالبٍ جرى بعنانِ كلِّ أبيض خضرمِ

وبالرُّغم من سوء ما يذهب إليه الفرزدق في شعره، إلَّا أنَّ الفخر بالآباء والأجداد، اشتمل على خصالٍ حميدةٍ ومكارمَ شتَّى، فلطالما افتخر الفرزدق بصنيعةِ جدِّه صعصعة، في إحياء المؤودات، وهو القائل[53] :

وجدِّي الذي منعَ الوائداتْ وأحيَا الوئيدِ فلم يوأدِ

يفخرُ وحُقَّ له الفخر بهذه المكرمة، التي تكلَّلت بإسلام أبيه على يد الرَّسول، فمن كان يصنع هذه المكرمات في الجاهليَّة، جديرٌ بأن يُعرف بين العرب، وهو ما فعله الفرزدق، حين أكثر من المديح في هذه الشِّيمة القبليَّة فقال[54] :

ألا هلْ علمتمْ ميِّتاً قبل غالبٍ قرى مائةً ضيفاً ولم يتكلَّمِ
أبي صاحبُ القبرِ الذي يستعذبهِ يُجرهُ من الغرمِ الذي جرَّ والدَّمِ
وقدْ علمَ السَّاعي إلى قبرِ غالبٍ من السَّيفِ يسعى أنه غيرُ مُسلَمِ

---

[51] . ينظر الأغاني ، ج21 ، ص 298 .
[52] . ديوان الشاعر ، ص 214 .
[53] . ينظر الأغاني ، ج 21 ، ص 283 .
[54] . ديوان الشاعر ، ص 214 .

إنَّ الفرزدق حين يفخر، فإنَّما يمدح نفسه وقومه، مباهاةً بكرم الحسب، ومنعة الجانب، ووفرة العطاء، والإباء والمروءة وغير ذلك من الخصال الشَّريفة، التي كان شأنها عند العرب عظيماً، والتّباهي بها مألوفٌ جارٍ على ألسنة الشّعراء في مختلف مجالسهم، من مثل إجارة المظلوم، وإغاثة الملهوف، وفي الأخبارِ أنَّ رجلاً من بني السَّيِّد بن مالكٍ، قتل ابن عمٍّ له، فلمَّا أراد أن يفاديه، قال يا غالباه يا فرزدقاه، فخرج الفرزدق وعرض عليهم الدِّيَّة فأبوا، فقال: هذا ابني لبطة رهنٌ بين أيديكم فأبوا، فقال[55]:

غدوتُ وقدْ أزمعتُ وثبةَ ماجدٍ لأفديْ بابنيَ منْ ردى الموتِ خاليا

غلامٌ أبوهُ المستجارُ بقبرهِ وصعصعةُ الفكَّاكُ من كانَ عانِيا

وكنتُ ابن أشياخٍ يجيزونَ من جنى ويُحيونَ بالغيثِ العظامَ البوالِيا

فهو لا يعدُّ مثل هذا الفخر ضرباً من الغرور، ولا يرى فيه عيباً، خاصّةً حين يؤيِّد ما يذهب إليه، بذكر المآثر والوقائع، ولم يكن الفرزدق بمنأىً عن هذا الفخر، بل كان مطبوعاً بطابعه، فاعتداده بفعل جدِّه ووالده، كان مرتكزاً على الفخر بالكرم والبطولات والفروسيَّة، وغيرها من المفاخر، وها هو يقول[56] :

وقومٌ أبوهم غالبٌ جلُّ مالِهم محامدُ أغلاها من المجدِ غالبُ

بنو كلِّ فياضِ اليدينِ إذا شتَا وأكدتْ بأيمانِ الرِّجالِ المطالبُ

ومازالِ فيهمْ مشتري الحمد باللُّهى وجارٌ لمنْ أعيتْ عليهِ المذاهبُ

"فالفخر طريقٌ، اتّخذته العرب للتّباهي والتّميُّز عن الآخرين، فضلاً عن كونه السَّبيل الأكثر قابليَّةً، على عرض مآثرهم وأمجادهم، ولذ فلا يجيده إلَّا المجيد " [57] "وإنَّ كثرة الفخر بين العرب، لهي دليلٌ على كبر نفوسهم واعتدادهم بشجاعتهم، وتمسُّكهم بقوميَّتهم [58] وبهذه الصُّورة عبَّر عن فخره واعتزازه بقومه، حتَّى وصل بذلك مدى بعيداً، فقد أنزلهم منزلة الرَّأس بين النَّاس، وهو بذلك قد نظر إلى قومه قديماً وحديثاً، فما رأى عنهم إلَّا جلائل الأمورِ وفضائل الأعمال .

سابعاً . الذَّات الحكيمة :

فرضت طبيعة الحياة البدويَّة في الصَّحراء الشَّاسعة، وقساوة العيش، ضرباً من التَّأمُّل في شخصيَّة الإنسان العربيِّ، هذا التَّأمُّل كان نتيجة السَّفر والارتحال، تحت قيظ الشَّمس وبرودة اللَّيل، إنَّ هذا التَّأمُّل شكَّل عند الشَّاعر، لوناً من ألوان الشِّعر العربيِّ الذي اتَّسم بالحكمة، وهذه الحكمة كانت وليدة خبرةٍ طويلةٍ في الحياة، بين غزوٍ وتنقُّلٍ وحلٍّ وارتحالٍ وكوارثَ وعاطفةٍ، ألمَّت بهذا الإنسان الذي سكن العراء .

وهنا فإنَّ أبرز محاور التَّأمُّل والحكمة، التي وجدت آثارها في أشعار العرب، دارت حول قضايا مصيريَّةٍ كالموت والحياةِ والأرزاقِ، وتقسيمِ هذه الأمور بين النَّاس، كما شكَّل الدَّهر محوراً آخر من هذه المحاور، " فالحياة تستلزم من الإنسانِ في بعض الأحيانِ، أن يتقبل قدره ويصدع له، ويتحمَّل متاعبه وأعباءه " [59]

---

[55] . ديوان الشاعر ، ص 274 .

[56] . المرجع نفسه ، ص 32 ، 33 .

[57] . تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ، ط 4 ، 1974 ، ص 104 – 105 .

[58] . فخرابي فراس وأبي الطيب ، بحث وتحليل وموازنة ، عبد الغني باجقني ، الجامعة السورية ، 1932 . ص 10 .

[59] . الإنسان يبحث عن المعنى : مقدمة في العلاج بالمعنى التسامي بالنفس . فكتور فرانكل . ط 1 ترجمة د. طلعت منصور مراجعة عبد العزيز القوصي . دار القلم . الكويت . 1982 ، ص 109 .

ومع أنَّ الإسلام انتشر في شبه جزيرة العرب، إلَّا أنَّ الفلسفة الإسلاميَّة في الموت والحياة، لم تصل إلى أذهان كلّ العرب، وبقيت مفهومات الموت والحياة والأرزاق، مفهوماتٍ تُفسَّر بطريقةٍ فطريَّةٍ، وبفهمٍ بدائيٍّ بسيطٍ، لدى الكثير من النَّاس، إلا الشُّعراء منهم، فقد كان لهم فلسفتهم الخاصَّة، وها هو الفرزدق يرسم ملامح هذه الفلسفة فيقول[60] :

أرى الدَّهر لا يُبقيْ كريماً لأهلهِ ولا تحرزُ اللُّؤمانُ منه المهاربُ
أرى كلَّ حيٍّ ميِّـتاً فمودَّعاً وإنْ عاشَ دهراً لم تنبهُ النَّوائبُ

إنَّ هذه النَّظرة إلى الدَّهر، تتساوق مع النَّظرة إلى الموت، وهذا هو المفهوم الذي كان سائداً في تلك الفترة، فالدَّهر صنو الموت وقرينه وتوأمه، لكنَّ هذه النَّظرة تتبلور، وتتحدَّد ملامحها لتصبح أكثرَ وضوحاً، فالمنايا والموت قدرٌ محتومٌ لا مهرب منه، وها هو يقول[61]:

أرى كلَّ حيٍّ لا يزالُ طليعةً عليهِ المنايا من فروجِ المخارمِ
وما أحدٌ كانَ المنايا وراءهُ ولوْ عاشَ أياماً طوالاً بسالمِ

هذا هو مفهوم الموت كما يفهمه الشَّاعر بعد الإسلام، الموت قدرٌ محتومٌ لا بدَّ ولا مهرب منه، والشَّاعر مسلِّمٌ بهذا القدر، وموقنٌ بوقوعه لا محالة، وبالابتعاد قليلاً عن مفهوم الموت والحياة، نجد أنَّ التَّجربة الإنسانيَّة تعلِّم الإنسان، وتطبع شاعرنا بخبرةٍ، اكتسبها من حياته اليومية، فها هو يقول في الخلاف بين الأقارب[62]:

إذا المرءُ لم يحقنْ دماً لابنِ عمِّه بمخلولةٍ من مالهِ أو بمقحمِ
فليسَ بذيْ حقٍّ يهابُ لحقه ولا ذي حريمٍ تتَّقيهِ لمحرمِ

وها هو الفرزدق يوصي بعد موته، فيقول[63] :

إذا متُّ فانعينيْ بما أنا أهلهُ فكلُّ جميلٍ قُلتِ فهوَ مُصدَّقُ

فهو يوصي بعد موته بأن يُنعَى بما هو أهله، لا زيادةً ولا نقصاناً، ولا يريد أن يفارق قبره، ليلحظ طيف محبوبته كعادة الجاهليِّين، فقط موتٌ ونعيٌ لا أكثر، فهولا يعبأ بالدُّنيا وما فيها، ولا تهمُّه الأموال ولا تعنيه في شيءٍ، فما قُسم له، قد قُسم، ومن أنفقَ مالاً فلابدَّ أن يستعيده يوماً ما، يقول[64] :

لا يعجبنَّك دنيا أنـتَ تاركُها كمْ نالها من أناسٍ ثمَّ قدْ ذهبُوا
يفنـى أخوكُ فلنْ تلقى له خلفاً والمـالُ بعدَ ذهابِ المالِ يُكتسبُ

---

[60] . ديوان الشاعر، ص32.
[61] . ديوان الشاعر ، ص 219.
[62]. المرجع نفسه ، ص212.
[63] . المرجع نفسه ، ص 158.
[64] . المرجع نفسه ، ص 25.

إنَّ هذه الفلسفة الخاصَّة في الحياة، وليدةُ خبرةٍ ومعارفَ توارثها الشَّاعر عن أسلافه، وأكسبها الإسلام بعداً فلسفيَّاً تأمُّليَّاً، جعل منها أمثولةً تحتذى عند شعراء العصر .

خاتمة :

من خلال ما تقدَّم، تبدو الذَّات الإنسانيَّة مزيجاً من التَّناقضات عند الفرزدق، هذه التَّناقضات التي تجمع بين غيرةٍ وغضبٍ، وشعورٍ إسلاميٍّ وانتماءٍ قبليٍّ، وفروسيَّةٍ وشجاعةٍ، وسلاطة لسانٍ وفاحش قولٍ، ولعلَّ هذا هو ما ميَّز شخصيَّة الفرزدق، عن غيرها من شخصيَّات أقرانه من الشُّعراء، فتارةً تراه مجيراً وتارةً تراهُ مجُاراً، لا يستقر على حالٍ، ولا يسيِّر حياته وفقاً لمنوالٍ محدَّدٍ، أو قواعدَ ثابتةٍ، متفلِّتٌ من أخلاقهِ تارةً، ومنفلتٌ من قبيلته تارةً أخرى.

إنَّ الفرزدق شخصيَّةٌ إشكاليَّةٌ، ميَّزت العصر الأمويَّ وحقبةَ صدر الإسلام، وأنتجت إبداعاً أدبيَّاً وتراثاً شعريَّاً خالداً على مرِّ الأزمان، ولعلَّ أثارَ نتاجه الشِّعريِّ، عكست ملامح شخصيَّةً ذاتيَّةً، يمكن تلمُّسها في أغلب قصائده ، وهنا لا بدَّ من بعض التَّوصيات من صميم الدِّراسة :

- ضرورة البحث النَّفسيّ في شخصيَّة الفرزدق، انطلاقاً من شعره الفاحش البذيء، والبحث في أسبابه وعوامل البيئة والتَّنشئة الاجتماعيَّة والنَّفسيَّة.
- تسليط الضَّوء على الجانب الاجتماعيِّ من حياة الفرزدق، لا سيَّما الخلافات العائليَّة مع زوجته النُّوار وولديه، لأنَّ هذا الجانب لم ينل حقَّه من الدِّراسة، إلا بعض اللَّمحات التي وردت في كتاب الأغاني .
- ضرورة البحث في الجانب الإنسانيِّ من شخصيَّة الفرزدق، كنقطة انطلاقٍ لإبداع الشّاعر، ومعرفة الدَّوافع الكامنة خلف ذلك الإبداع، و العوامل المؤثِّرة سلباً أو إيجاباً في النتاج الأدبيِّ.

المراجع :

1. إبراهيم ، د. ريكان ، نقد الشِّعر في المنظور النَّفسيِّ ، دار الشُّؤون الثَّقافيَّة العامَّة ، بغداد ، 1979 .
2. أسعد ، يوسف ميخائيل ، سيكولوجيا الإبداع في الفنِّ والأدب ، دار الشُّؤون العامَّة ، بغداد، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب ، القاهرة ، د . ت .
3. إسماعيل ، عزّ الدّين ، الأدب وفنونه ، دار الفكر العربيّ ، ط 2 ، 1976 .
4. الأصفهاني ، أبو الفرج ، كتاب الأغاني ، شرحه وكتب هوامشه الاستاذ سمير جابر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1412 هـ .
5. باجقني ، عبد الغني ، فخر أبي فراس وأبي الطّيب ، بحث وتحليل وموازنة ، الجامعة السّوريّة ، 1932.
6. البستانيّ ، د. محمود ، الإسلام والأدب ، المكتبة الأدبيّة المختصة ، قم ، إيران ، 1422 هـ .
7. توفيق ، عبّاس ، نقد الشِّعر العربيِ الحديث في العراق ، 1920 – 1958 ، العراق ، دار الرّسالة للطّباعة ، د ت .
8. الجندي ، إنعام ، دراسات في الأدب العربي ، دار الأندلس للطِّباعة والنَّشر ، بيروت ، لبنان ، ط 2، 1967 .
9. حمُّود ، د. ماجدة ، علاقة النَّقد بالإبداع الأدبيّ ، منشورات وزارة الثّقافة ، دمشق ، 1997.
10. الرُّبيعي ، د. علي جابر ، شخصيَّة الإنسان تكوينها وطبيعتها واضَّطراباتها ، دار الشُّؤون الثَّقافية العامَّة ، بغداد ، 1994 .

11. الرّافعي ، مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، 1974.
12. فرانكل ، فكتور ، الإنسان يبحث عن المعنى ، (مقدمة في العلاج بالمعنى التّسامي بالنّفس) ، . ت: د.طلعت منصور ، مراجعة د . عبد العزيز القوصيّ ، دار القلم . الكويت ، ط 1 ، 1982 .
13. فرانكل ، فكتور ، الإنسان يبحث عن المعنى ، (مقدمة في العلاج بالمعنى التّسامي بالنّفس) ، . ت: د.طلعت منصور ، مراجعة د . عبد العزيز القوصيّ ، دار القلم . الكويت ، ط 1 ، 1982 .
14. الفرزدق ، همام بن غالب ، ديوانه ، المركز الثّقافي اللّبنانيِ للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت ، بناية المركز الثقافي ط1 .
15. القيسيّ ، د . نوري حمّود ، محاولات في دراسة اجتماع الأدب ، ط 1 ، دار الشّؤون الثقافيّة العامّة ، بغداد 1994 .
16. كامل ، د. لويس ، د . محمد عماد الدِّين اسماعيل ، د . عطيَّة محمود ، الشّخصيّة وقياسها ، مكتبة النّهضة المصريّة ، ط1 ، 1959 .
17. نهر ، د . هادي ، مع المتنبّي في شعره الحربيّ ، بغداد ، مطبعة الجامعة المستنصريَّه ، 1979.

ب . الرَّسائل والأطاريح الجامعيَّة.

1 . الوهم الاجتماعيّ ومفهوم الذّات الاجتماعيّة عند مهجولي النّسب والأيتام ، دراسة ميدانيّة في دور الدولة للرِّعاية الاجتماعيَّة . رسالة ماجستير . محمد غازي صبّار القيسيّ . كلية الآداب . جامعة بغداد 2000 .

ج . المجلَّات والدَّوريَّات .

1 . مجلة آفاق عربيَّة . ع 2 . 1978 . بغداد. "شعر السُّجون في القرن الأوَّل الهجري" .